

منبر المحراب

عاقبة الظلم في الدنيا والآخرة «قتلة الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً»

السنة التاسعة عشرة
العدد ٩٦٧ - ١٠ / محرم ١٤٣٣ هـ
الموافق ٦ / كانون الأول ٢٠١١ م

محاور الموضوع الرئيسية:

١. أعظم ظلم.
٢. الظالم لا يخاف الله.
٣. عاقبة الظلم في الدنيا.
٤. عاقبة الظلم في الآخرة.
٥. عاقبة ظالمي آل البيت عليه السلام.

الهدف:

بيان مظلومية أهل البيت وسوء عواقب الظلم في الدنيا والآخرة لا سيما عاقبة قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

تصدير الموضوع:

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

مقدمة:

أعظم ظلم:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد».

لقد عبّر أمير المؤمنين بأوجز عبارة عن حقيقة قرآنية وهي أن الإنسان في هذه الدنيا عامل، وثمرته عمله تظهر في الآخرة.

فما يفعله الإنسان حسنًا كان أو سيئًا كان زاده الذي يرافقه في الآخرة، وإن أسوأ ما يمكن أن يحمله الإنسان وينقله من الدنيا الفانية إلى الحياة الأبدية الباقية ليكون مُخلدًا



الظالم لا يخاف الله:

إنّ للظلم أسباباً كثيرة ترجع في أغلبها إلى أمور منها أولاً: حب الدنيا ومناصبها وجاهاها وسلطانها فملك الري دعا للعين ابن سعد أن يقود الجيش الذي ارتكب الفظائع بحق أهل بيت الطهر والنبوة عليه السلام والأمر الآخر هو عدم الشعور بالرقابة الإلهية وكذلك عدم الإيمان بالآخرة وعلى الأقل التشكيك بها فمن يؤمن بالله واليوم الآخر ويشعر بأنّ الله حاضر وناظرٌ مراقب لا يجرؤ على أن يظلم. وبالتالي فمن لا يؤمن بذلك لن يخاف من الله ليكون الخوف رادعاً له عن الظلم فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من خاف ربه كف ظلمه».

وكيف يجرؤ على الظلم من وصله قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «بين الجنة والعبد سبع عقاب (عقبات) أهونها الموت» قال أنس: قلت يا رسول الله فما أصعبها؟ قال صلى الله عليه وآله: «الوقوف بين يدي الله عز وجلّ إذا تعلق المظلومون بالظالمين»^(١).

عاقبة الظلم في الدنيا:

قد يظن بعض الظلمة أن نتائج ظلمهم وعقوبتهم عليه مؤخرة إلى يوم القيامة وهذا ما قد يغريهم بالإستمرار فيه والاستبداد أكثر إلا أن هذا ليس حقيقة لأن الله وعدّ بكتابه

معه هو الظلم لا سيّما ظلم العباد. وهو من الظلم الذي لا يُترك كما ورد عنه عليه السلام: «ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يُغفر، وظلم لا يُترك وظلم مغفور... وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً».

وإذا حاولنا أن نستعرض المسيرة البشرية لا نجد ظلماً أفحش ولا أعظم من ما حدث في كربلاء يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ.

فهناك كانت أعظم الجرائم وأقبحها ليس فقط لأنها لم تترك وحشية إلا اقترفت من قتل وتقطيع أوصال، وسبي، وتعرّض للنساء والأطفال بالقتل، وبما هو أفظع أحياناً من القتل. بل لأنه كان ظلماً لا نبالغ إذا ما قلنا أنه طال كل موجود من أقدسهم محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام إلى كل عالم الوجود من أهل السموات والأرض وهذا ربما ما تشير إليه عبارات الزيارات لا سيما زيارة عاشوراء.

إضافة إلى أنه مصداق الحديث الشريف الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقول الله اشتد غضبي على ظلم من لا يجد ناصراً غيري».

ولقد كان الحسين عليه السلام وركبه في تلك الواقعة وفي تلك البقعة بلا ناصر أمام الحشد الهائل لجند الظالم. وقد أظهر الإمام الحسين عليه السلام ذلك باستدعائه الناصر بقوله: «هل من ناصر ينصرنا».

(١) كنز العمال.

إليه يصعد الكلم الطيب

الآخرة يكون بعداب أشد وأبقى وأدوم
ولذا قال الإمام علي عليه السلام: «إياك
والظلم فإنه يزول عمن تظلمه
 ويبقى عليك».

٦. الله خصم الظالم: عن الإمام
علي عليه السلام: «من ظلم الله كان
الله خصمه دون عباده».

عاقبة ظالمي أهل البيت عليهم السلام
في الدنيا:

لقد ذكرت الروايات أن الإمام
الحسين عليه السلام وكذلك غيره من
أصحابه وكذلك أخته العقيلة زينب
عليها السلام قد صدر منهم ما يلفت إلى
عواقب القتل والمجرمين.

فقد أخبر الإمام الحسين عليه السلام
ابن سعد أنه لن يكون له ملك الري وقد
حصل ذلك وأنه سيدبح على فراشه
وقد حصل ذلك على يدي المختار
التقفي الذي قتل أيضاً قتلة الإمام
الحسين من ابن زياد إلى حملة إلى
شيث بن ربعي إلى آخرين.

وقد أخبرت زينب عليها السلام الطاغية
في مجلسه بزوال ملكه وملك آل أبي
سفيان عما قريب وعدم حصول
مبتغاهم حيث أطلقت صرختها
للتاريخ:

«كد كيدك واسع سعيك وناصب
جَهْدك فوالله لن تُميتَ وحيثما
تمحو ذكرنا...» وهكذا كان فبعد ما

لا يزيد على سنوات ثلاث هلك يزيد
وانتقل ملك آل أبي سفيان إلى آل
مروان. وما هو ذكر آل محمد عليهم السلام
يملاً المحافل وينير الآفاق ويجلو
الظلمة عن الأبصار والبصائر وفعلاً،
«كذب الزمان فالحسين مخلص».

كيف ستكون ساحة المحشر وكيف
سيكون يوم القيامة بالنسبة للظالمين
وما هي هيئتهم وكيف يشعرون.

١. الندم والحسرة: قال تعالى:
«وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا
لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»^(١) وعن
رسول الله ﷺ: «الظلم ندامة».

٢. العذاب الأليم: ويقول عز من
قائل: «قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ
الْأِيمِ»^(٢).

٣. السقوط عن الصراط: عن أبي
عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل
«إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَّا ضَادَّ» قال عليه السلام:
قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد
بمظلمة.

٤. ظلمات: ورد عن رسول الله
قوله ﷺ: «... وإياكم والظلم فإن
الظلم عند الله هو الظلمات يوم
القيامة...».

والظلمات يوم القيامة قد تكون
العمى كما في قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ
فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُ
سَبِيلًا».

وقد تكون بمعنى التقلب في ألوان
المهانة والعذاب والشدائد.

٥. عقوبة الظالم أشد من الظلم:
عن الإمام علي عليه السلام: «يوم المظلوم
على الظالم أشد من يوم الظالم على
المظلوم».

لأن المظلومية تذهب بذهاب الألم
الناتج عنها وعلى الأكثر بالموت بينما
الإقتصاص من الظالم في الدار

أن يدافع عن المؤمنين والمظلومين
ولا يرضى بالظلم، ولذا فهو يؤدب
الظالم في الدنيا وإن أمهله فهو تعالى
وحاشا له أن يمهله ولذا فإن هناك
آثاراً كثيرة وعواقب للظلم في الدنيا
نذكر منها:

١. أعمار الظالمين قصار: عن
الإمام علي عليه السلام: «من جَارَ قَصَمَ
عمره».

٢. زوال النعمة: أو بمعنى آخر
تعريض الملك للزوال: عن الإمام
علي عليه السلام: «بالظلم تزول النعم» أو
ما ورد بأن الحكم مع الكفر يبقى ومع
الظلم لا يبقى.

٣. استجابة دعاء المظلوم بحق
الظالم: عن الإمام علي عليه السلام: «...
فإن الله سميع دعوة المضطهدين
وهو للظالمين بالمرصاد».

وعن الرسول الأكرم ﷺ: «اتقوا
دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه
ليس دونه حجاب».

٤. تعجيل النعمة: وعنه عليه السلام:
«ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة
الله وتعجيل نقمته من إقامة على
ظلم».

عاقبة الظلم في الآخرة:

يقول الإمام علي عليه السلام: «ظلامه
المظلومين يمهله الله ولا يمهلهما،
فالظلم غير متروك والظالم غير
مُهْمَل وقد سبق فيما مر من الروايات
أن من عواقب الظلم هو تشديد
الحساب، وفي ساحة المحشر وأمام
الخلق جميعاً حيث يترك للمظلومين
أن يمسكوا برقاب ظالمهم ليسوقوهم
إلى الحساب وليقتصوا منهم. وحينها

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦٥.